بركة وسلاماً لجميع الأمم»(٤٢).

ان فلسفة ناطوري كارتا تقوم على اسس محض دينية. وفي هذا الاطار، فانها تنظر الى الأمور بمنظار توراتي محدّد المقاييس والمعايير. وهكذا، فان الحاخام موشي هيرش حدّد، بشكل دقيق، تفسيره لقيام الدولة اليهودية الخاطىء وعلاقتها مع الآخرين، اذ كتب: «من ناحية ايديولوجية، فان الدولة التي تسيطر بالقوة على ارادة المواطنين العرب في ' ارض ـ اسرائيل ' تعارض مبادىء الدين، وتحنث بقسم الله، وقد تسبب انزال كارثة، لا سمح الله، بالشعب اليهودي. ان كبار قادة اغودات يسرائيل أقاموا الحركة في العام ١٩١٢ من أجل محاربة فكرة ' الشرقيين ' باقامة دولة يهودية وفقاً للتوراة، لأنهم وجدوا ان هذه الفكرة تناقض مبادىء الدين اليهودي، الذي ينصّ على ان المسيح هو الذي سينهي الشتات ويجمع شعب اسرائيل، ولا يجوز السيطرة على ' أرض ـ اسرائيل ' على غير رغبة أولئك الذين يقطنونها»(٤٣).

وفي هذا الاطار، رفضت الحركة الاعتراف بدولة اسرائيل منذ قيامها في سنة ١٩٤٨؛ ولم تشارك في تحمّل مهام مؤسساتها؛ كما احتج اتباعها بقوة على اطلاق اسم «اسرائيل المقدس» على تلك الدولة الصهيونية. وخلال عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧، اعلنت ناطوري كارتا الحداد الفعلي، وتجنب اتباعها السكن في جميع المناطق العربية المحتلة سنة ١٩٦٧. وعندما تحتفل اسرائيل بذكرى تأسيسها يرفع اتباع ناطوري كارتا الرايات السوداء على منازلهم، دلالة على الحزن وعدم الرضى؛ ويرفض هؤلاء التعامل بالعملة الاسرائيلية التي تحمل صور الزعماء الصهيونيين؛ كما يرفضون دفع الضرائب؛ والخدمة العسكرية، والمشاركة في الانتخابات، والهويّة الاسرائيلية؛ كذلك يرفضون الخدمات الصحية، والتعليمية، والاجتماعية، التي تقدمها الدولة اليهم(٤٤).

وانطلاقاً من هذا الموقف المعارض لقيام الدولة الصهيونية، فقد اتّخذ بعض زعماء هذه الحركة مواقف شديدة التصلّب؛ اذ طالب الحاخام عميراه بلولي، في قرار اصدره، بوجوب الرحيل من على «اراضي هذه الدولة»، قال: «بموجب تعاليم التوراة المقدسة، ينبغي الخروج من دولة اسرائيل، لأن ما ينتظرنا هو الابادة الروحية والجسدية على يد الصهيونيين الذين يسيطرون على جميع موارد الرزق، وعلى معظم اجهزة الدعاية والتأثير؛ فهم يريدون دفع شعب اسرائيل الى اقتراف خطيئة روحية بعد ان دفعوا به الى خضمّ سفك الدماء والحروب التي لا تنتهي»(٤٥).

ويتّضح من خلال غربلة هذه المواقف ان ناطوري كارتا تعارض، معارضة شديدة، قيام اسرائيل؛ كما تقف في وجه النتائج التي أفرزتها هذه الدولة. وبذلك، فهي تعبّر عن عدم رضاها، بل عن سخطها، لاحتلال الاراضي الفلسطينية. ومع ذلك، فهي لا تعارض اقامة اليهود في فلسطين، لأن هؤلاء ينجذبون الى العيش كأفراد على الاراضي المقدسة بسبب مكانتها الدينية، وهم سيبقون «في حالة انتظار لعودة المسيح الذي سيأتي لبناء معبده، حيث تخرج منه الحكمة والتحقيق الروحاني النهائي للجنس الانساني بأسره»، حسب المفهوم التوراتي لدى هذه الطائفة.

لا شك في ان حركة ناطوري كارتا تشكل علامة بارزة في تركيبة المجتمع الاسرائيلي؛ كما تحتل مساحة لا بأس بها في التيارات السائدة في ذلك المجتمع؛ اذ تذهب في الشوط بعيداً، بحيث لم تستطع بقية التيارات الأخرى مجاراتها في هذا المضمار. فهي تنسف، من الاساس، مسألة وجود الدولة الاسرائيلية، بعكس بقية التيارات الأخرى التي تحاول جاهدة المحافظة على هذا الوجود، وتسعى، بكل الطرق والوسائل، الى تثبيته في المنطقة.